

تحديات الواقع وتوجهات المستقبل لمعلم رياض الأطفال في العالم العربي

أ.د/ فرماوي محمد فرماوي *

مقدمة البحث :

لقد حققت البلدان العربية إنجازات كبيرة في ميدان التعليم ، خاصة منذ أواسط القرن الماضي ، إلا أن الإنجاز في مجال التعليم بالعالم العربي - بالمعايير الدولية - مازال متخلفا بالمقارنة بباقي دول العالم ، وفي بعض الأحوال حتي بالنسبة للدول النامية .

وفي الوقت التي تعارفت دول العالم المتقدم علي أن التربية والتعليم هما عجلتي قاطرة التقدم ، وأضححت كذلك في جميع البلدان التي نهضت في العالم المعاصر وتزداد أهميتها في العالم الجديد الذي يتشكل الآن . إلا أن أغلب دول العالم العربي - رغم إنجازاتها الواضحة - مازال عاجزة عن تقديم الحد الكافي من التعليم الجيد لأجيالها الحالية والقادمة . وليس من قبيل المبالغة القول بأن النوعية المتدنية قد أمست أخطر مساويء التعليم في العالم العربي ، الأمر الذي يلقي ظللاً قاتمة علي الإنجاز الكمي للتعليم . إن كل ذلك ينبئ بكارثة مستقبلية في القرن الحادي والعشرين ، قرن تسارع المعرفة والقدرات البشرية المتطورة ، إن استمرت الأوضاع الراهنة في مضمار التربية والتعليم في العالم العربي .

وحيث يطرد تأكيد الدراسات والبحوث الحديثة علي الأهمية القصوي لسنوات الطفولة المبكرة في تشكيل العقل البشري وتحديد إمكاناته البشرية ، أستقرت ضرورة التركيز علي التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة .

ولما كانت معلمة الروضة هي محور الارتكاز في تخطيط وتنفيذ وتقويم وإدارة جوانب العملية التعليمية برمتها ، كما تعتبر هي عين المجتمع الواعية والخبيرة والراعية لأطفاله في هذه المرحلة المهمة من أعمارهم ، فإن البحث الحالي يسعى إلي معالجة قضية تعتبر من أهم قضايا بناء معلم الروضة وتكوينه ، وهي تحديات الواقع وتوجهات المستقبل لهذه النوعية من المعلمين .

* أستاذ المناهج وطرق تدريس رياض الأطفال - كلية التربية - جامعة حلوان .

وفي ضوء أهداف البحث وحدوده ، فإن الباحث سيتناول النقاط التالية :
أولاً : مقدمة تاريخية عن تطور الأطفال ونظرة عامة علي واقع رياض الأطفال في العالم العربي .

ثانياً : تحديات الواقع التي تجابه معلم رياض الأطفال في العالم العربي .

ثالثاً : تحديات عالمية تواجه معلم رياض الأطفال في العالم العربي .

رابعاً : توجهات مستقبلية في إعداد معلم رياض الأطفال في العالم العربي وتميمته .

المحور الأول : مقدمة تاريخية عن تطور رياض الأطفال في العالم العربي

اهتم العرب قبل ظهور الإسلام بتربية أطفالهم ، حيث كانوا يعدونهم في مجتمع له طبيعة خاصة . فكانوا يربون أطفالهم تربية استقلالية تحترم طباعهم وخصائصهم - سواء أكان ولد أم فتاة - وتحترم البيئة الفطرية التي تحيط بهم ، ويبنون في أطفالهم خصال الكرم والمروءة والشجاعة والوفاء والإخلاص .

وعندما جاء الإسلام اهتم بتربية الطفل في جوانب نموه الجسمية والعقلية والوجدانية . ولقد أتفق المؤرخون علي أن الغرض الرئيسي من تربية الأطفال وتعليمهم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي هو تهذيب الأخلاق وتربية الروح . كما اهتم المسلمون بتعليم الأطفال بطرق تختلف عن طرق تعليم الكبار ، حيث أشار الإمام "الغزالي" والعلامة "ابن خلدون" إلي : "إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه ، لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلي ارتباكها العقلي وتنفره من العلم ، فإن قبول العلم والاستعداد له ينشأ تدريجياً" . كما نادي "ابن سينا" بالعناية بدراسة المعلم لميول الطفل ، وجعلها أساساً لإرشاده وتربيته قائلاً : "ليس كل صناعة يرومها الطفل ممكنة له مواتية ، ولكن ما شاكل طبيعه وناسبه ، ولذلك يجب لمربي الطفل إذا رام اختيار صناعة الطفل أن يزن أولاً طبع الطفل ، ويسير قريحته ، ويختبر ذكاءه ، فيختار له الصناعات بحسب ذلك" .

ويروي المؤرخون أن العرب قبل الإسلام وبعده كانوا يعلمون أطفالهم في البيوت والمساجد والكتاتيب والمدارس والمعاهد . ويشير أحد المؤرخين إلي تزايد أعداد المعلمين وأعداد الكتاتيب في القرن الثاني الهجري والقرون التالية حتي صار في كل قرية كتاب أو أكثر . وانتشرت الكتاتيب التي ترعي تربية الأطفال ، وكان المعلمون

من المسلمين ينظرون إلي الأطفال دون تفرقة بين غني وفقير ، أو بين ولد و بنت ، فالكتاب يضم كافة طبقات المجتمع .

مع ظهور آراء مفكري الغرب الذين اهتموا بتربية الأطفال أمثال : (روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨م) ، (بستالوتزي ١٧٤٦ - ١٨٢٧م) ، (فرويل ١٧٨٢ - ١٨٥٢) ، ظهر الاهتمام برياض الأطفال في البلدان العربية وكانت مصر من الرواد في هذا المجال . حيث أرسلت الإدارة البريطانية للمعارف في مصر بعض الطالبات في بعثات علمية إلي إنجلترا للحصول علي مؤهلات تربوية تؤهلهم لتعليم الأطفال ، وقد تخصصن في تعليم الأطفال وتربيتهم ، و نلن دبلوم (فرويل) وتذكر المصادر التربوية أن أولي بعثات البنات في مصر كانت مقصورة علي إنجلترا ، ففي عام (١٩٠١م) سافرت إحدي تلميذات مدرسة عباس - قسم البنات - لدراسة تربية الأطفال بكلية تدعي (Stackmeel Training College) .

وتوالي إرسال البعثات إلي نفس الكلية ، وكان لها أثر بالغ في الاهتمام بتربية أطفال ما قبل المدرسة ، وظهر ذلك واضحاً في العمل الميداني برياض الأطفال ، وفي معاهد إعداد معلمات هذه المرحلة ؛ حيث افتتحت وزارة المعارف أقساماً لإعداد هذه الفئة من المعلمات - في مدارس المعلمات الأولية - القسم الإضافي - في عام ١٩١٧ م . أما في عام ١٩١٨ م فقد أنشأت وزارة المعارف العمومية أول روضة للأطفال بالإسكندرية خاصة للبنين ، وتقبل الأطفال من سن الرابعة إلي سن السابعة ، وكانت الروضة بمصروفات . وأنشأت روضة أخرى للبنات بالقاهرة - روضة قصر الدوبارة - عام ١٩١٩م . وتدرجياً انتشرت فكرة رياض الأطفال في مصر ، وهي مرحلة تهدف إلي إعداد الأطفال للالتحاق بالمدارس الابتدائية (وزارة المعارف العمومية ١٩٣٦م) .

ومن حيث منهج الروضة عام ١٩١٨م فقد اشتمل تعليم الأطفال جملة من المواد الدراسية هي : الديانة ، واللغة العربية ، والخط ، ودروس العد ، والتأمل في مشاهدة الطبيعة وتنمية قوي الملاحظة ، والرسم ، وأشغال الأطفال ، والألعاب . بإجمالي ٣٤ ساعة أسبوعياً ، ومدة الروضة ثلاث سنوات للبنين وستين للبنات ، ويلاحظ علي مكونات خطة الدراسة السابق ذكرها : أن تأثير المربي الألماني (فرويل) كان كبيراً علي مناهج وبرامج رياض الأطفال في مصر في هذه الأونة ، وإن تنظيم برنامج الروضة قام علي أساس الحصص الدراسية المنتظمة ، مثلما هو متعارف عليه في

إعداد المعلم وتنميته (قلق التعاون الدولي وسرترتيجيات لتظوير)

مراحل التعليم النظامي ، وإن تقسيم خطة الدراسة بمرحلة الروضة ، قام علي أساس تقسيم الأطفال حسب أعمارهم السنية ، وإن اهتمام خطة الدراسة أنصب علي الأنشطة الفنية والحركية للأطفال بالإضافة إلي ملاحظة الأطفال للطبيعة وتأمل عناصرها .

ثم توالي تطوير مناهج رياض الأطفال في مصر ، حيث أعدت وزارة المعارف العمومية في عام (١٩٢٤م) كتاباً بعنوان "روضة الأطفال للمدارس الأولية" . ويعد هذا أول دليل لمعلمة الروضة في مصر بل وفي العالم العربي ، وقد قرر علي جميع معلمات المدارس الأولية ومدارس رياض الأطفال (إصاف سري ، ١٩٢٤م) .

وفي عام (١٩٢٩م) وضعت وزارة المعارف العمومية خطة دراسية لهذه المرحلة ، ثم أدخلت عليها تعديلات عام (١٩٣١م) . حيث أدخلت الموسيقى التي اقترنت بالحركات الإيقاعية والانشيد التي نالت عناية كبيرة في هذا الوقت (سهير الجيار ، ١٩٨٣) .

في منتصف القرن الماضي ، ومع تطور أعداد رياض الأطفال في مصر فقد صدر القانون رقم (٦٠) لعام ١٩٥٠م الذي قرر مجانية التعليم في رياض الأطفال . ثم صدر القانون رقم (١٤٣) لعام ١٩٥١م الذي جعل التعليم في المرحلة الأولي إلزامياً وموحداً في المدرسة الابتدائية ، وعندئذ تقرر ضم مدارس الرياض للتعليم الابتدائي ، وخفضت مدة الدراسة فيها إلي عامين يكونان الفرقتين الأوليتين من المرحلة الابتدائية مع احتفاظها باسم الرياض . وبصدور قانون التعليم الابتدائي في عهد الثورة سنة (١٩٥٣م) ألغيت فصول الرياض من المرحلة الابتدائية (زينب محرز ، ١٩٧٧ ، ١٥١) .

وفي ذات الوقت عرفت دولة الكويت هذا النوع من التعليم ، حيث أنشئت أول روضتين للأطفال هما روضة "طارق" بالقبلة ، وروضة "المهلب" بالشرق ، وكان ذلك في عام ١٩٥٤م . حيث ضمت الأطفال من البنين والبنات الذين تتراوح أعمارهم ما بين سن الرابعة وسن السابعة ، ويقضي فيها الأطفال يوماً كاملاً ، ويمارسون أنشطة مختلفة تحت مراقبة معلماتهن . وقد بلغ عدد أطفال الروضتين (٣٧٦) طفل وطفلة ، وكان من بينهم أطفال بعض البلدان العربية كسوريا ولبنان ومصر وفلسطين .

وفي الستينيات من القرن الماضي واصلت دائرة المعارف بوزارة التربية بدولة الكويت جهودها من أجل تطوير مرحلة الرياض ، فعمدت في العام الدراسي ١٩٦١/٦٠م

إلى وضع توجيهات جديدة بعنوان "النشاط العقلي" يضع إرشادات حديثة في تربية الطفل وتنشئته في هذه المرحلة ، ويشكل مختلف عن الأسلوب المتبع في المرحلة الابتدائية وتقوم هذه الإرشادات علي النظريات والتجارب التربوية الحديثة في تربية طفل هذه المرحلة . وفي عام ١٩٧٧م أعد أول برنامج تخصص لرياض الأطفال بمعهد التربية للمعلمات يتولي مهمة إعداد معلمات مؤهلات للعمل في هذه المرحلة ، ومدة الدراسة بهذا المعهد سنتان (فوزية العبد الغفور ، ١٩٩٥ ، ٨٠-٩٧) .

وفي حقبة السبعينات من القرن الماضي ازداد اهتمام بعض الدول العربية برياض الأطفال ، ففي مصر عاودت وزارة التربية والتعليم الاهتمام بتلك المرحلة فأُنشئت في عام ١٩٧٠م قسم "الحضانة ورياض الأطفال" ويتبع الإدارة العامة للتعليم الابتدائي ، وفي عام ١٩٧٩م صدر قرار وزاري بإنشاء مدارس تجريبية تابعة لوزارة التربية والتعليم ، وتتضمن مرحلة الروضة ، وتكون الدراسة بها لمدة عامين. ويمكن إجمال توجهات تربية أطفال الروضة بدولة الكويت - آنذاك - فيما يلي : أن تتمتع الروضة في إدارتها وخطتها ومنهجها بقسط وافر من الحرية والاستقلال ، وأن يكتسب الطفل خبراته من خلال تعلمه التربية الدينية واللغة العربية والحساب والعلوم والصحة والتربية الفنية والتربية البدنية والتربية الموسيقية بالإضافة إلي اللعب والأنشطة المختلفة . كما تم وضع جدول يومي تسترشد به الرياض في توزيع الأنشطة اليومية خلال عامين دراسيين ، وأن تستخدم المعلمة وسائل الإيضاح ، وأن تتوع في طرق تدريسها .

وفي حقبة السبعينات من القرن العشرين ظهرت بوادر الاهتمام الواضح برياض الأطفال في دول الخليج العربية عامة ، وفي بعض دول المغرب العربي . وظهر ذلك في إنشاء أقسام أو معاهد لإعداد معلمة هذه المرحلة ، وفي التوسع في إنشاء فصول لرياض الأطفال ملحقة أو منفصلة عن المدارس الابتدائية .

وفي الأردن شكلت اللجنة الوطنية لتطوير خدمات الطفولة عام ١٩٧٩م إيمان العام الدولي للطفل ، وصدق علي ميثاق الطفل العربية لاحقاً في عام ١٩٨٤م ، وعقد الكثير من الندوات والمؤتمرات بهدف تطوير تربية الطفل وتحسين الخدمات المقدمة له (أحمد عودة ، ص ٢٠/١٦) وتقوم فلسفة رياض الأطفال في الأردن علي ثلاثة أسس هي : تحقيق حاجات الطفل التي يصعب علي الأسرة تحقيقها، وتكملة دور الأسرة في تربية وتنشئة أبنائها ، وتصحيح أخطاء التنشئة الاجتماعية التي يمكن أن تقع فيها الأسرة .

إعداد المعلم وتنميته (أفق التعاون الدولي واستراتيجيات التطوير)

وتهدف رياض الأطفال في الأردن إلى تنمية شخصية الطفل في جوانب نموها الجسمية والعقلية والاجتماعية والعاطفية ، وتزويده بمهارات متنوعة تساعد علي تكامل شخصيته وبنائها بشكل متماسك عن طريق برنامج منظم تتمثل فيه الأهداف الخاصة بالمرحلة النابعة من الأهداف العامة للتربية والتعليم في الأردن ، ويتم ذلك من خلال مجالات النمو الجسمي الحركي، ومجال النمو الصحي ومجال النمو الذاتي، ومجال النمو الاجتماعي الانفعالي ، ومجال النمو الطبيعي (رناد الخطيب ، ١٩٩١ ، ١٤-١٧) .

وفي حقبة الثمانينيات من القرن الماضي بزغ الاهتمام مرة أخرى بمعاهد وكليات إعداد معلم رياض الأطفال في مصر ، فبعد أن كان مصادر إعداد هذه الفئة من المعلمين هي دور المعلمين والمعلمات والمتوسطة ، والتي تمتد مدة الدراسة بها خمس سنوات بعد إتمام الدراسة بالمرحلة الإعدادية ، يحث بعدها الخريج علي دبلوم في التربية . فقد أنشأ في عام ١٩٧٠م قسم الطفولة بكلية البنات جامعة عين شمس ، ثم أنشأ قسم رياض الأطفال بكلية التربية - جامعة حلوان عام ١٩٨٢م . وكلاهما يمنح درجة البكالوريوس في التربية تخصص رياض الأطفال ومدة الدراسة بهما أربع سنوات (فرماوى محمد ، ١٩٨٢م) .

وفي نفس الحقبة تم تطوير برنامج إعداد معلمات رياض الأطفال في عام ١٩٨٦م بدولة الكويت ليصبح أربع سنوات بعد الحصول علي الثانوية العامة ، وذلك ضمن برنامج كلية التربية الأساسية التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب . أما كلية التربية بجامعة الكويت فقد بدأت برنامجاً عاماً لإعداد معلمة الرياض هو برنامج "رياض الأطفال والابتدائي" إلي أن تم فصل هذا البرنامج في عام ١٩٨٩م ليصبح برنامجاً أكثر تخصصاً وشمولاً .

المحور الثاني : تحديات الواقع التي تواجه معلم رياض الأطفال في العالم العربي

بالرغم من الجهود المبذولة لتطوير التعليم ما قبل المدرسي في بعض الدول العربية وبالرغم من أن العائد المعرفي الذي يمكن أن يتحقق من تكثيف استثمار الدول العربية في مرحلة الطفولة المبكرة يفوق عائد أي استثمار آخر ، حتي لو كان في البشر أيضاً . إلا أن نظرة علي حجم الإنفاق علي قطاع التعليم - بصفة عامة - في الدول العربية ، وبخاصة الإنفاق علي مرحلة رياض الأطفال تبين ضعف حجم الإنفاق في بعض الأحيان ، أو انعدام البيانات والمبالغ المخصصة لهذه المرحلة المهمة في تربية الطفل العربي وتعليمه مما يعكس مدي اهتمام هذه الدول بهذه المرحلة.

جدول رقم (1) يبين حجم الإنفاق الحكومي علي التعليم في الدول العربية

ويعرض الدول الأجنبية علي التعليم بمرحلة الروضة

المصدر : (دليل التنمية البشرية لعام ٢٠٠٦م) الأمم المتحدة .

| الترتيب بالدليل | اسم الدولة | نسبة إنفاق التعليم من الناتج المحلي الإجمالي | | نسبة الإنفاق علي التعليم ما قبل المدرسة من الإنفاق العام علي التعليم | |
|--------------------|------------|---|-------|---|-------|
| | | ١٩٩١م | ٢٠٠٢م | ١٩٩١م | ٢٠٠٢م |
| ٣٣ | الكويت | ٤,٨ | ٨,٢ | - | ٣٠,٤ |
| ٣٩ | البحرين | ٣,٩ | - | - | - |
| ٤٦ | قطر | ٣,٥ | - | - | - |
| ٤٩ | الإمارات | ١,٩ | ١,٦ | - | ٤٥,٢ |
| ٥٦ | عمان | ٣,٤ | ٤,٦ | ٥٢,٣ | ٤٣,٤ |
| ٦٤ | ليبيا | - | - | - | - |
| ٧٦ | السعودية | ٥,٨ | - | - | - |
| ٧٨ | لبنان | - | ٢,٦ | - | - |
| ٨٦ | الأردن | ٨,٠ | - | - | - |
| ٨٧ | تونس | ٦,٠ | ٨,١ | - | ٣٦,٧ |
| ١٠٠ | فلسطين | - | - | - | - |
| ١٠٢ | الجزائر | ٥,١ | - | - | - |
| ١٠٧ | سوريا | ٣,٩ | - | - | - |
| ١١١ | مصر | ٣,٩ | - | - | - |
| ١٢٣ | المغرب | ٥,٠ | ٦,٣ | ٣٥,٠ | ٤٠,٥ |
| ١٤١ | السودان | ٦,٠ | - | - | - |
| ١٥٠ | اليمن | - | - | - | - |
| ١٥٣ | موريتانيا | ٤,٦ | ٣,٤ | - | ٥٤,٣ |
| ١ | النرويج | ٧,١ | ٧,٧ | ٣٨,٣ | ٢٩,٤ |
| ٢٣ | إسرائيل | ١١,٤ | ١٣,٧ | - | ٤٥,٢ |
| ٦١ | ماليزيا | ٥,١ | ٨,٠ | ٣٤,٠ | ٢٩,٣ |

ومن ناحية الكيف نجد أن نوعية التعليم (مناهج وبرامج) المقدمة في معظم رياض الأطفال في العالم العربي مازالت لا تلبي متطلبات النهوض بقدرات الأطفال وتمييزها من أجل تنشئة جيل قادر علي الإبداع والابتكار . فمن المظاهر التي تم رصدها في مناهج وبرامج دول عربية مثل الكويت ، الإمارات العربية المتحدة ، سلطنة عمان ، ومصر ، والمملكة العربية السعودية ، البحرين ، الأردن ، وقطر . نجد ما يلي :

١- إن تنظيم منهج رياض الأطفال في أغلب الدول العربية يتجه نحو ما يعرف بالمنهج كمقرر (Curriculum as a Syllabus) ؛ حيث التركيز علي كتابة تخطيط منظم للمقرر ، ويخدم العمل لمدي بعيد ، ويكون ذلك من خلال إعداد للمنهج يشتمل علي الأهداف

الإجرائية التي يضمها دليل المعلم ، وتتابع وحدات المنهج وأنشطة التعليم ، وينصب اهتمام هذا التنظيم نحو الموضوعات أو المفاهيم التي يجب أن تدرس للطفل ، وإهمال أبعاد أخرى كالنمو الحركي والتعبير الابتكاري والتفاعل مع الآخرين .

٢- إن منهج الروضة في كثير من الدول العربية يهتم بالقراءة والكتابة أكثر من الاهتمام بالأنشطة التعليمية المتنوعة ، مما يتعارض مع فلسفة المرحلة وأهدافها التي تسعى إلي إعداد الطفل وتهيئته للإلتحاق بالمدرسة من خلال ممارسة الأنشطة التعليمية المتكاملة والمتنوعة التي تلبي حاجاته جوانب نموه العقلي والجسمي والوجداني والاجتماعي .

٣- إن منهج رياض الأطفال في بعض البلدان العربية خلا من الأنشطة الحركية المنظمة أو الأنشطة العلمية أو الأنشطة الموسيقية ، حيث لا يوجد ذكر لهذه الأنواع من الأنشطة في أدلة المعلم أو كتب الأطفال أو النشرات والتوجيهات الصادرة عن الجهات المعنية بإدارة وتوجيه رياض الأطفال بهذه الدول .

٤- إن منهج رياض الأطفال في أغلب الدول العربية قد أغفل جانب التقويم في مكوناته ، فلا توجد أدوات أو أساليب لملاحظة سلوك الأطفال وتقويمهم ، سواء باستخدام الطرق الكمية أو الكيفية في القياس والتقويم . ويلاحظ أيضا إن الجهات المعنية برياض الأطفال في بعض الدول العربية قد أعدت أدوات للقياس والتقويم إلا إنها لم تطبق في الواقع الميداني .

٥- إن مخططي منهج الروضة في الكثير من الدول العربية وضعوا برنامج عمل محدد للعمل اليومي في الواقع الميداني ، حتي وصل الأمر إل أن أصبح برنامج الروضة مقسما إلي حصص زمن كل حصة (٤٥ دقيقة) يفصلها جرس المدرسة التقليدي ، وكل حصة تدرس فيها المعلمة مقررًا من المقررات التي تتاولها المنهج ، بل وصل الحال في واقع رياض الأطفال ببعض الدول العربية إلي تكليف الأطفال بواجبات منزلية ، وإعطائهم درجات علي مستويات أدائهم ، ومنحهم شهادة في نهاية العام الدراسي .

٦- إن طفل الروضة في بعض الدول العربية يحصل علي مجموعة من الكتب الدراسية المتنوعة ، التي تمتلئ بكم هائل من المفاهيم والموضوعات في كل جانب من جوانب المعرفة ، فهناك كتاب للرياضيات ، وآخر للقراءة ، وثالث للقصص ، ورابع للغة الإنجليزية ... وغيرها .

٧- إن المنهج الحالي -لرياض الأطفال - في أغلب البلاد العربية يفتقد إلي مساهمة المستجدات التربوية من استخدام التكنولوجيا ، واستخدام مصادر المعلومات المتنوعة ، والإفادة من تجارب الآخرين في تربية طفل الروضة .

ومن التحديات التي تجابه معلم رياض الأطفال في العالم العربي وفي الواقع الميداني ندرة أعضاء الجهاز الإداري والفني لمرحلة رياض الأطفال من المتخصصين ، ويرجع

ذلك إلى عدة أسباب منها حداثة إعداد معلمي هذه المرحلة ؛ وقتها مما انعكس علي ندرة توافر هذا النوع من الكوادر الإدارية والفنية ذات الخبرة الطويلة نسبياً في الميدان ، ومن ثم تم الاستعانة بكوادر في الجهاز الإداري (الناظر والوكيل) وفي الجهاز الفني (الموجه الفني) للعمل بمرحلة الروضة من كوادر المرحلة الابتدائية أو من غيرها .

ولما كانت هذه الفئة من المسؤولين إدارياً وفنياً - عن مرحلة ذات طبيعة خاصة - غير مؤهلين للعمل بمرحلة رياض الأطفال أو ليس لديهم أي خبرة عن العمل بها ، مما شكل عائقاً أمام معلمي هذه المرحلة في عملهم الميداني بشقيه الإداري والفني ، بل وتحديداً يتطلب منهم إما الاستجابة لتوجهات هذه الفئة وأفكارها وأوامرها التي عادة لا تتاسب طبيعة المرحلة وأهدافها ، وإما التعايش معها بين شد وجذب للوصول إلي حلول وسط تأتي في الغالب الأعم علي حساب أداء معلم مرحلة الروضة ومن ثم علي أطفال المرحلة .

أيضاً من التحديات التي تجابه معلم رياض الأطفال في الواقع العملي بالوطن العربي أن الوعي العام بالمرحلة وأهميتها ما يزال ضعيفاً نسبياً بالنسبة لدول العالم المتقدم ، بل يعتبر منسياً أو مهملاً في بعض نظم التعليم بالعالم العربي . وقد يرجع ذلك إلي أسباب منها أن حوالي ٣٠% أو أكثر من سكان العالم العربي مايزالون يرسخون في أغلال أمية القراءة والكتابة ناهيك عن أمية المعرفة العامة والانترنت ، وأن حجم الإنفاق علي التعليم في أغلب دول العالم العربي مايزال متواضع - كما يوضحها الجدول السابق - وبخاصة حجم الإنفاق علي مرحلة رياض الأطفال ، وأن نسبة الفقر المرتفعة نسبياً في بعض البلدان العربية قد تكون إحدى التحديات القوية التي تواجه معلمي مرحلة رياض الأطفال . وبالرغم من كل ذلك فإن تقرير (التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣ م) يشير إلي أن العائد المعرفي الذي يمكن أن يتحقق من تكثيف استثمار البلدان العربية في مرحلة الطفولة المبكرة يفوق عائد أي استثمار آخر ، حتي لو كان في البشر أيضاً .

بالإضافة إلي كل ما سبق من تحديات تواجه معلم رياض الأطفال في العالم العربي ، فإن عدم أو ضعف مشاركة البيت في تخطيط وإعداد وتنفيذ وتقييم برنامج الروضة يسهم في إعاقة رياض الأطفال في العالم العربي عن أداء دورها بفاعلية وتحقيق فلسفة المرحلة وأهدافها . فقد أكدت عديد من الدراسات والبحوث أن توعية الوالدين وإمماجهم في تخطيط وتنفيذ برامج الروضة يساهم في تشجيعهم علي التواصل مع أطفالهم ، وتنمية وعيهم باحتياجات أطفالهم المعرفية والجسمية والوجدانية ، ويزودهم بمهارات متنوعة مما يؤدي إلي تفاعل أُنجح بين الأسرة ورياض الأطفال والمدرسة فيما بعد . إلا أن الواقع العملي للعلاقة بين البيت والروضة في العالم العربي تبرز أن مساهمة الأسرة تبقى رهينة وضعها الاقتصادي والاجتماعي ومستواها الثقافي والتعليمي بصفة عامة ، تلك العوامل التي تعاني منها فئات عريضة في المجتمع العربي مما يحرم الأطفال الصغار من الانتحاق بهذه

المرحلة ونقبـل برامـج تعليمهم وتأهيلهم للالتحاق بالمدرسة الابتدائية ، بل وتؤثر - بصفة عامة - سلباً علي نموهم العقلي والانفعالي والاجتماعي والجسمي .

المحور الثالث : تحديات عالمية تواجه معلم رياض الأطفال في العالم العربي

لقد انعكست التحولات الكبرى والحادة التي تجري في العالم من حولنا علي كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وامتدت آثارها لتطول الإنسان الطفل والبالغ والشيخ علي حد سواء ، ولتطول البشر علي تنوع هوياتهم الحضارية ، بل وصل تأثيرها إلي أبق شئون الإنسان حتي طالت خصوصيته ، وما تزال تلاحق أفكاره وآراءه ومعتقداته وقيمه ، ولم يعد أحد بمنأى عن ذلك .

ومن آثار تلك التحولات ما ظهر من تأثيرات سلبية علي المؤسسة التربوية في إعدادها للمعلم ، وعلي المؤسسة التعليمية التي يعمل بها المعلم ، فهي تحديات ممتدة الأثر سواء في مرحلة إعداده وتأهيله أم في مرحلة العمل الميداني اليومي . فما زال المعلم في العالم العربي - أياً كان تخصصه - وبخاصة معلم رياض الأطفال في حيرة من أمره بين الثقافات الوافدة وبين ثقافته وهويته العربية بجنورها الممتدة عبر التاريخ ، وبين رباح الأخر العائبة في سياسات تعليم واستراتيجيات وطرق التدريس وبرامج التعليم وبين واقع يسير حثيثاً لا تكاد تلحظه عين ، وبين أنماط حياة وسلوكيات آتية من الشرق والغرب وبين نمط حياة ولد فيها وتعايش معها حتي صارت طابعاً مميزاً له .

إن عالم اليوم يحتاج إلي وقفة لتقدير الآثار التي يمكن للعولمة وأجهزة الإعلام أن تحدثها في الأطفال . هل عقول الأطفال مهيأة للتقييم النقدي للمعلومات والقيم المبتوثة من خلال أجهزة الإعلام وشركات الإنتاج الدرامي والترفيهي ؟ هل هم علي استعداد لأن يفكروا فيما يشاهدون من تلاعبها بالرموز ، سواء أكانت دينية أو عرقية أو سياسية ؟ هل هم مستعدون لقبول تحديات العولمة بدون خيانة جوهر تراثهم ؟ هل التعليم ينمي قدراتهم المعرفية والوجدانية والحركية علي نحو متوافق ، مشجعاً إياهم علي التفكير كمبدعين ومستولين ؟ هل تتم توعيتهم - كما ينبغي - بأدوارهم المستقبلية كمواطنين ؟ في الأغلب الأعم ، نجد أن الإجابة علي هذه الأسئلة هي "لا" .

كما أن من أهم التحديات التي تواجه معلم مرحلة رياض الأطفال في العالم العربي ما يسمى بثورة المعرفة والاتصالات . إن التكنولوجيات المختلفة تبث تأثيرها المحسوس في حياة الأطفال والشباب ، وكثير من تلك التكنولوجيات يفتح المجال للفرص . إن الاستبعاد من عالم التكنولوجيا ، يضع الأطفال والشباب في وضع سيء في إطار "مجتمع المعلومات" ، كما أنه يوسع دائماً شقة الاجتلاف في كل مجتمع بشري كما أن الإيقاع السريع الذي

تتحرك به التكنولوجيا الحديثة يدق أسفينا آخر بين الراغبين في التعليم ، ويوصف أحد العلماء هذا الوضع بقوله "إن من يملكون التكنولوجيا الحديثة سيكونون قادرين علي التواصل في جميع أنحاء الكرة الأرضية ، أما من لا يملكونها فسيعيشون في الهامش المنعزل خلف مجتمع المعلومات" .

مع نهايات القرن العشرين تسارع التقدم التقني ، وفقرت البشرية فقرة كمية ، فقد كان التقدم التكنولوجي يخطف الأنفاس لسرعته وتضاعف تأثيره . وتقرعت اتصالات عصر الفضاء والمعلوماتية والإلكترونية البصرية بما كان يسمى تقليدياً "وسائل الإعلام" لتقدم للناس مجموعة غير مسبوقة من الأدوات - بدءاً من التلفون الخليوي البسيط إلي الانترنت - لتوسيع مداركهم ، وللتعبير عن خياراتهم ، وللتفاعل مع الآخرين ، ولفهم التغيير والتفاعل معه ، بل حتي لإثراء الفكر الإنساني .

من التحديات التي تواجه معلم رياض الأطفال في العالم العربي انتشار مفاهيم مثل الحرية بأنواعها وحقوق الإنسان وقبول الآخر - أي آخر - والديمقراطية والمشاركة وغيرها مما يجري في زمن يطلق عليه (العولمة Globalization) . فمما لا شك فيه أن توسيع خيارات الناس تعطي الإنسان الفرصة ليكون في صحة جيدة ومتعلماً ومنتجاً ومبدعاً ومنتعماً باحترام الذات . إلا إنه مع انهيار النظام القائم علي قطبين بدا أن النظم القيمية (الدينية والوطنية والقومية) وروابط التضامن تتصدع وتتهار ، وبدت الثغرة بين الموسرين وبين المعدمين تتسع ، وكارثة الاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي تسود وتنتشر .

بالرغم من كل ذلك إلا أننا نري أن خالق البشر قد أعطي لكل إنسان خصوصيته وتقدره وطابعة المميز له كبصمات أصابعه ، وكذلك الحال مع الشعوب والأمم ، فلا بد إن من الاعتراف بالتنوع ، فالتنوع الإنساني خلفنا وأماننا وحولنا ، ومن ثم ينبغي لنا أن نستعلم كيف يجب أن يقودنا هذا التنوع لا إلي تصادم الحضارات ولكن إلي تعايشها المثمر وتآلفها .

المحور الرابع : توجهات مستقبلية

بالرغم من الكم الهائل من التحديات التي تواجه معلم رياض الأطفال في العالم العربي ، إلا أنه علي الجانب الآخر يجب أن تكون عيوننا متطلعة إلي المستقبل ، لأن رغبة الإنسان في النظر عبر المستقبل وتصور ما تخبئه له الأيام ليست بالأمر الجديد ، إنها فكرة طالما احتضنتها منذ آلاف السنين ومنذ أن ظهر للوجود ككائن اجتماعي . ولا شك أن المستقبل هو ذلك الامتداد الطبيعي إلي الأمام للحاضر والماضي ، والذي يجعل من الممكن استنباط بدائل لمواجهة السنين القادمة عن طريق تكديس البيانات والمعلومات كما وكيفا .

وتحتل قضية إعداد المعلم المرتبة الأولى في أولويات النظر في مستقبل رياض الأطفال في العالم العربي . فلقد اتسعت رقعة الأقسام المتخصصة والكليات المعنية بإعداد هذه النوعية من المعلمين في معظم البلدان العربية ، وتوضح البيانات والإحصاءات الصادرة عن المنظمات والهيئات الرسمية وغير الرسمية ذلك الأمر . حتي أضحى سوق العمل مزدهم بخريجي هذه الأقسام والكليات ، إلا أن الحقيقة تقتضي ان نذكر بضعف مستوي هذه النوعية من المعلمين بالنسبة لظروف ومتطلبات العصر التي سبق ذكرها .

فبرامج إعداد معلم رياض الأطفال في العالم العربي قبل الخدمة وأثناءها تتطلب تطوير المقررات والبرامج الدراسية والتدريبية ، وتحويلها من صورتها التقليدية - في الواقع الحالي - إلي صور وأنماط تفي باحتياجات العصر . فعلي سبيل المثال أصبح تقديم المعلومات عبر الشبكات وتحويلها إلي الشكل الإلكتروني ضرورة تتماشى مع طبيعة العصر ، فلقد ظهرت العديد من المفاهيم مثل (المدرسة الإلكترونية E-School) و (التعليم عن بعد Distance Learning) حيث أحدثت هذه المفاهيم نقلة نوعية في أهداف النظم التعليمية ليكون التركيز علي إكساب المعلمين - أياً كانت تخصصاتهم - المهارات المعرفية والمهارية عبر تلك الخدمات المعلوماتية ، من أجل دعم التعلم الذاتي ومواكبة التكنولوجيا في مجال التربية والتعليم . وجاء تقرير (اليونسكو عام ٢٠٠٢م Using Open Distance Learning) حول توظيف التعليم عن بعد لإعداد معلم المستقبل من أجل جودة التعليم وإكسابه المهارات المهنية الضرورية ، وإعداده لأدوار جديدة تعتمد علي تكنولوجيا التعليم ، والتعامل مع البرامج التدريبية عبر الشبكات ، من خلال فصول مترامنة ، وإدارة الحوار والمناقشات وعقد ورش العمل عبر شبكات الانترنت ، وذلك من أجل التنمية المهنية للمعلمين فإتاحة البرامج التدريبية علي شبكات الانترنت ستمكن معلمة الروضة من استخدامها طوال ساعات اليوم ، وأوقات العطلات ، حيث يمكن للمعلمة الدخول إليها والتفاعل مع مكوناتها والتعليق علي محتوياتها نظراً لما يوفره الانترنت من بيئة تعلم تفاعلية تقوم علي التفاعل المستمر بين المتعلم ووسائط التعلم المختلفة .

إن تنمية مهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات تدخل ضمن إعداد معلم رياض أطفال المستقبل وتميمته ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال نشر شبكة حديثة للاتصالات وتقنيات المعلومات (عقد دورات أو ورش عمل من خلال الدوائر التليفزيونية المغلقة ، ومن خلال الفيديو ، والدخول علي شبكة الانترنت ، ونظام الطباعة بالكمبيوتر ، والبرمجة السمعية والبصرية ، وشبكات التعلم علي المستوي العالم العربي) . فمما لا شك فيه إن التسارع في تكنولوجيا المعلومات سوف يساعد معلم رياض الأطفال علي التغيير والتنوع ، وعلي التمكن وبناء القدرات .

وبالإضافة إلى أهمية تطوير برامج إعداد وتدريب معلم رياض الأطفال في العالم العربي ، فإن الأمر يحتاج من هذه الفئة من المعلمين أن تعتمد علي الأخذ بمفهوم التنمية المستدامة تلك التي تقوم علي التدريب المستمر وعلي التعلم الذاتي . فمعلمة روضة أطفال المستقبل في العالم العربي يجب عليها - لكي تلاحق التدفق المعرفي وتنوع وسائل الاتصال وتطلعات أطفال الروضة - أن تكون علي وعي ودراية بالمستجدات - علي مستوي العالم - من تجارب ومعلومات في مجال تخصصها وتسعي دوماً إلي المشاركة في برامج التدريب سواء تلك التي تعقدها المؤسسات والهيئات الرسمية أو غير الرسمية ، سواء المحلية أو العربية أو الدولية ، وأن تشارك في المؤتمرات العلمية وورش العمل وحلقات البحث .

فمعلمة الروضة الباحثة تكون جيل من الباحثين ، والمعلمة المفكرة تكون جيل من المفكرين ، والمعلمة المبدعة تكون جيل من المبدعين . ولن يتأتى ذلك إلا إذا كانت علي وعي وإدراك لما يجري من حولها ومتطلعة إلي مستقبل أفضل .

قائمة المراجع

- ١- الأمم المتحدة (٢٠٠٧م) : ما هو أبعد من الندرة ، تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٦م ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .
- ٢- المكتب الإقليمي للدول العربية (٢٠٠٤م) : نحو إقامة مجتمع المعرفة ، تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٣م ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي .
- ٣- عبد الهادي بوطالب (١٩٨٧م) : دور التربية في تنمية العالم الإسلامي وتضامنه ، المؤتمر العالمي حول التربية الإسلامية ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، القاهرة .
- ٤- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٩٨) : رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربية ، المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم والمعارف العربي ، تونس .
- ٥- محمد عطية الإبراشي (١٩٧٦م) : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة .
- ٦- فرماوي محمد فرماوي (٢٠٠٣م) : مناهج وبرامج رياض الأطفال في مصر - دراسة تحليلية - ورؤية مستقبلية ، مجلة دراسات تربوية واجتماعية ، المجلد التاسع - العدد الثاني ، كلية التربية - جامعة حلوان .
- ٧- زينب محمد فريد (١٩٦٦م) : تطور تعليم البنات من الاحتلال البريطاني حتى الآن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات - جامعة عين شمس .
- ٨- وزارة المعارف العمومية (١٩٣٦م) : التقرير العام عن المدارس التي تديرها مراقبة البنات في السنة الدراسية ١٩٣٦/٣٥م ، المطبعة الأميرية ، القاهرة .
- ٩- سهير علي الجيار (١٩٨٣م) : دراسة تحليلية لآراء فريدريك فروبل التربوية وأثرها في الفكر التربوية المعاصر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - جامعة عين شمس .
- ١٠- فرماوي محمد فرماوي وحياة المجادي (٢٠٠١م) : مناهج وبرامج وطرق تدريس رياض الأطفال وتطبيقاتها العملية ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الثانية ، الكويت .
- ١١- زينب محرز (١٩٧٧م) : التعليم فيما قبل سن المدرسة ، تجارب مصر فيه ونتائجه ، مركز التوثيق والمعلومات التربوية ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة .

- ١٢- منيرة المشعان (١٩٧٧م): رياض الأطفال ، فلسفتها - أسسها - برامجها - أساليب العمل بها ، وزارة التربية ، الطبعة الثالثة ، دولة الكويت .
- ١٣- فوزية يوسف العبد الغفور (١٩٩٥م) : للتربية ما قبل المدرسية وتطورها في الكويت، كلية التربية الأساسية ، مركز كويك كويتي ، دولة الكويت .
- ١٤- أحمد عودة وآخرون (١٩٨٧م) : واقع رياض الأطفال في الأردن - دراسة حالة ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، للكويت .
- ١٥- كليمنص شحادة وآخرون (١٩٨٦م) : للتربية للصحية والاجتماعية في دور الحضانه ورياض الأطفال ، دار الفرقان ، ط ١ ، عمان .
- ١٦- رناد الخطيب (١٩٩١م) : نظام رياض الأطفال في الأردن - دراسة نظرية وميدانية، سلسلة دراسات في تربية طفل ما قبل المدرسة ، العدد ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- ١٧- وزارة التربية والتعليم والشباب (٢٠٠٢م) : رؤية للتعليم ٢٠٢٠م ، دولة الإمارات العربية المتحدة .
- ١٨- اليونسكو (١٩٩٥م) : للتنوع الإنساني المبدع ، تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة والتنمية ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة .
- ١٩- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٩٨م) : رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي ، المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم والمعارف العرب .
- ٢٠- ألفت العربي (٢٠٠٦م) : تصميم برنامج لتدريب المعلمين وأولياء الأمور علي المشاركة للولدية في أنشطة الروضة وقياس فعاليته في تحقيق أهدافها ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - جامعة حلوان .
- ٢١- المجلس العربي للطفولة والتنمية (١٩٨٩م) : رياض الأطفال في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل ، القاهرة .
- ٢٢- هانس بيتر مارتين ، هارالد شومان (٢٠٠٣م) : فسخ العولمة - الاعتراف علي الديمقراطية وللرافاهية ، ترجمة عادل عباس علي ، سلسلة عالم الفكر - العدد ٢٩٥ ، الكويت .
- ٢٣- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٧م) : مستقبل التربية وتربية المستقبل ، التقرير النهائي لحلقة دراسية عقدها المعهد الدولي للتخطيط التربوي بباريس ، تونس .

- ٢٤- فرماوي محمد فرماوي (٢٠٠١م) : تأثير بيئة الكمبيوتر علي تفاعل أطفال المستوى بمرحلة رياض الأطفال ، مجلة كلية التربية - جامعة عين شمس ، العدد ٢٥ .
- 25- Alan Clarke : E-Learning Skills, New York, Plagrave macmilian, 2004, P. 120.
- 26- Claudine Longlois "New Information Technologies and University Teaching and Learning" Workshop on "it" in higher education, "Unesco", amman, 10-11 april, 1999.
- 27- Collies Betty: The Internet As an Educational innovation lessons from Experience With Computer implementation", education technology magazine, Vol. 36, No. 6, Nov.-dec. 1996.
- 28- David L. Hawy and Linda A. Mibourne : Using the internet to Enrich Science Teaching and learning, Office of Educational Research and improvement, Washington, 1999.
- 29- Diane H. Jackman and Michael K. Swan : "Comparing the success of student Enrolled in Distance Education courses vs. face to face classrooms, Jornal of technology studies, Vol. 26, No. 1, spr. 2000.
- 30- Robert A. Schneider : improving Students Achievements by infusing web-based Curriculum into global History, journal of research on technology Education, Vol. , No. 1, Fall. 2003, P. 91.